

## أحمد الكاشف

١٨٧٨ — ١٩٤٨



من الرعيل الأول من شعراء الوطنية ، ولد سنة ١٨٧٨ بالقرشية من بلاد مركز السنطة غربية ، وهو ابن المرحوم ذو الفقار الكاشف ، وجدّه من ضباط الجيش المصرى الذين خاضوا غمار المعارك فى عهد محمد على ، تلقى علومه الأولية فى منزل والده بالقرشية ، ثم التحق بمدرسة الأقباط الابتدائية بطنطا حتى استوفى دراسته ، ثم عاد إلى بلده وأقام فيها ، ومالت نفسه منذ صباه إلى الشعر والأدب ،

وكان الشعر طبيعة له وسليقة ، فعكف على المطالعة وأكب على كتب الأدب ودواوين الشعراء المتقدمين يدرسها ويستوعبها ، فحكاكم فى الأسلوب والبلاغة ، واتجهت نفسه إلى نظم الشعر فى المعانى الوطنية ، فجدت قريحته بشعر وطنى من الطراز الرفيع ، ووقف حياته على هذا اللون من الشعر ، وعاش عمره عيوفاً ألياً ، معتكفاً فى بلده ( القرشية ) ، وفى ذلك يقول عن نفسه :

ولقد تحاشيتُ المدائنَ زاهداً      وبدوتُ أطلبُ وحدةً وسكوناً

لا أرتضى غير الطبيعة مأنساً      والذكر كأساً والقريضَ خديناً

وله قصائد عصماء نظمها فى مختلف المناسبات ، وعبر فيها أبلغ تعبير عن أحاسيسه ومشاعره الوطنية ، وظل وفياً لمبادئه طول حياته ، وتآلق شعره فى سماء الأدب والوطنية ، وبلغ الذروة فى هذا المجال .

## اتفاقية السودان

قال عن اتفاقية السودان التي أكرهت مصر على إمضاها سنة ١٨٩٩ على أثر  
انتصار الجيش المصرى فى السودان :

انتصرنا وما الذى قد جنينا ه من النصر بعد طول العناء ؟  
ما جنينا سوى ( الوفاق ) جزاء إن هذا الوفاق شرّ جزاء  
وإذا شارك الضعيف قويا فى منال فخطه كالمبلىء

## الجندي فى المعركة

وطنى أنت الحبيب الدائم لك فى قلبى المقام الأشرف  
وغرامى بك طبع لازم سرّنى أنى به متّصف  
لك أسعى دائما مجتهدا برجاء ثابت مقتدر  
لا أبالى فى طريق أبدا طال ليلى أو تمادى سهرى  
وطنى أفديك بالروح إذا مسك الدهر بسوء لا يطاق  
وأرى اللذة فى دفع الأذى عنك بالنيران والبيض الرقاق  
دمت يا نيل أبرّ الأنهر بنفوس كم رأيت منك وفاء  
دمت تجرى يا شبيه الكوثر مُهدى الوادى هناء ورخاء  
دمت يا صحراء ميدان الجنود بين قطريك اللذين آحدا  
مظهرا للباس من بيض وسود يضمن النصر لنا والسوددا

## قصيدته فى اللورد كرومر سنة ١٩٠٧

لما رحل اللورد كرومر عن مصر على أثر حادثة دنشواى ، شيعه الكاشف بقصيدة  
ندد فيها بطغيانه وجبروته ، قال :

أعيا عزائمك القضاء الأغلبُ وطوى صحيفتك الزمان القلبُ  
أرأيت كيف يُفاجأ السباق في غاياته ويقاطع المتسوّب  
ولبثت تبدو في زخارف مخلص للقوم تخفى ما اعتزمت وتحجب  
غافلتهم حيناً فلم يتلفّثوا إلا ونابك فيهم والمخلب  
وذكر حادثة دنشواي وكيف فرح المصريون بإقصائه عن منصبه :

وختمت عهدك بالذي اهتزت له أركان (مكة) واستعادت (يثرِب)  
وتنفس الصعداء شعبٌ حاملٌ هما يضيق به الفضاء الأرحب  
ماذا كسبت وأنت عنا راحلٌ إلا الجفاء وبئس هذا المكسب

### ينذر الإنجليز

وقال يخاطب الإنجليز وينذرهم سوء العاقبة :

قلدتم الرومان في استعمارهم هلاً ذكرتم منتهى الرومان ؟  
اليوم سوّددكم وسوّددنا غداً كم أدرك التماذي المتواني  
رحماكم فينا لنذكركم إذا دار الزمان وحالت الحالان  
إنا لنرجو من بيننا عُدّة لا عُدّة الجيران والضيفان

### يندد بوزارة مصطفى فهمي

قال في ابريل سنة ١٩٠٨ يدعو وزارة مصطفى فهمي إلى الاستقالة ، وكانت بغيضة  
إلى الشعب :

أفي كل يوم يشهد النيل نابغا يعيش فترجوه ويُقضى فنجزع<sup>(١)</sup> ؟  
وليس لكم في موسم الحى مظهر وليس لكم في ماتم الميت مفزع

(١) بشير إلى مصطفى كامل وقد توفى في فبراير سنة ١٩٠٨ .

لقد سئمت تلك الكراسي مكثكم  
وهلّا اعتزلتم منصبا لا ينيلكم  
أخاف عليكم أن تموتوا وأنتم  
فإن شئتم أن يعفوا النيل عنكم  
فخلّوا وزارات البلاد لأهلها  
إذن لرأيتم مارأي من كرامة  
فهلّا شعرتم وهي تشكو وتصرع<sup>(١)</sup>  
من الأمر إلا أن تدلّوا وتخضعوا ؟  
أضر من العادي علينا وأشنع  
ويكبركم أبناء مصر ويرفعوا  
إذا أرعد الجبار لم يتزعزعوا  
ومرحمة ذلك الشهيد المشيع<sup>(٢)</sup>

### يمجد الفلاح ويمدحه

وقال يمدح ( الفلاح المصرى ) :

إذا استبقيت في الدنيا حبيبا  
كريم يملأ الوادي ثراه  
فقير ما أراه شكا افتقارا  
فمحراث يشق الأرض عندي  
كسيف في يد الجندي لاقى  
فخير أحبتي فلاح مصر  
ولا يلقى سوى الإجحاف أجرا !  
ولو يجزى على تعب لأثرى  
ويخرج من ثراه الخصب تبرا  
به جيشا وحصنا مُشمخرا

### صلته بمصطفى كامل

كان الكاشف صديقا ونصيرا لمصطفى كامل ، وكان لدعوة الزعيم وتعاليمه صداها في  
قصائده ، وكان مصطفى يقدره ويعجب به ويسميه ( شاعر الغريبة النابغة ) ، وكثيرا ما كان  
هو يردد كلمات مصطفى كامل ومعانيها ويصوغها في قالب شعري رفيع .

قال عن صلة الخطابة بالشعر :

ولئن هزرت العالمين فإن من تلك الخطابة هذه الأشعارا

(١) مكنت وزارة مصطفى فهمي تتولى الحكم ثلاثة عشر عاما من نوفمبر سنة ١٨٩٥ إلى نوفمبر سنة ١٩٠٨ ، وكان عهدا خضوعا وتسليما للاحتلال البريطاني .  
(٢) يشير إلى مصطفى كامل .

وقال يردد كلمة مصطفى كامل ( لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً ) :  
لو كنتُ في الخلد أو في غيره ملكاً ووددت لو أنتى في مصر إنسان !  
وقال في محاربة اليأس :

وما معنى القنوط وأنتِ حَيٌّ وما معنى القنوط مع الحياة ؟  
وقال في قيمة الاستقلال :

إن البلاد بلا استقلال صاحبها قفرٌ لديه وإن أصبحن جنات

ولما مات الزعيم رثاه الكاشف بمرثية رائعة بلغت نحو مائة بيت ، قال فيها :  
لهفى عليك وقد رحلت اليوم لم تدرك لغرسك في البلاد ثمارا  
إلى أن قال يشير إلى الرحلة التي كان يعترم الزعيم القيام بها في الشرق :

لهفى وما لاقتك ( يثرب ) ضيفها وخطيبها المسترسل المكثارا  
لهفى عليك ولم تسر متفقددا في الهند إخوانا لمصر حيارى  
لهفى ولم تنقل من اليابان ما يهب البلاد حضارة وعمارا  
قد كنت مزعم هجرة لو قدرت قربت أعوانا لمصر كبارا  
وجمعت بين السابقين وأمة مهضومة تتبع الآثارا

ثم يستنكر على وزراء مصر وقتئذ تخلفهم عن تشييع جنازة الزعيم خشية إغضاب  
الإنجليز ، قال :

ويل الذين تخلفوا عن مشهد مَشَت الملائك حوله إكبارا  
هل يعرضون ترفعا وتكبرا أم يسكنون تهشبا وحذارا ؟

ثم يصف احتشاد الأمة يوم تشييع الجنازة قال :

يا قائد الأبطال هذا جيشك ال جرّار فانظر جيشك الجرارا  
يوم كيوم الحشر ضمهم وكم رحبت في أرب لهم مضمارا  
فلئن بكوا فلقد بكيتهم وهم غرباء في أوطانهم وأسارى

أو يحملوك على رؤوسهم فقد أصعدتهم فوق النجوم فخارا  
وختم مرثيته بقوله :

أشهدت مصر على علاك ونيلها وصعيدها والتبت والأحجارا  
لولم تسل قطع النفوس لشيديا منها لك التمثال والتذكارا  
مامات من ورثت مناد أمة تجرى على منهاجه استمرارا

### يحمل على سياسة الوفاق، ويعاتب الخديو عباس الثاني

في سنة ١٩٠٩ كانت سياسة الوفاق بين الخديو عباس الثاني وإنجلترا تسيطر على الجو  
السياسي في مصر، وكان هدف هذه السياسة محاربة الحركة الوطنية، وبدأت مظاهر هذه  
السياسة في تنكر الخديو للكفاح الشعبي ومناصرتة للاحتلال وسياسته

نظم الكاشف هذه القصيدة سنة ١٩٠٩ يحمل فيها على سياسة الوفاق ويخاطب  
الخديو عباس الثاني ويعاتبه ويحذره مغبة الاستنامة إلى وعود الإنجليز، وهي من أبلغ  
قصائده وأقواها :

أهلاً وسهلاً بالوفاق ومرحباً لو كان فيه قضاء ما وعدوكا  
إن كنت مشترطاً (الجلاء) فواجبٌ لك أن تودهم كما ودوكا  
خير لنا أن يعلنوا البغضاء من أن يعلنوا ذا الموثق المفكوكا  
حاستهم لترد عنّا شبهة كم حاربوك بها وما حربوكا ؟  
ما كان حُباً ما ترى لكنه كتم الخاتل سرّه المهتوكا  
أرأيت كيف وشى بكل مذهب حر فكان الأفك المأفوكا ؟  
اليوم يشكونا إليك وما بنا غير الوفاء وفي غد يشكوكا  
أعيا على أوهامه ووعيده هذا المراس فقام يستصفيكا

ماذا ترى في غاصبين يسوءهم      أنّا نحس وأننا نرجوكم  
أتحاف شكوى المخلصين ولم تحف      فيما مضى عدوان مضطهديكما ؟  
باليتم جعلوا القيود لكل ذى      نظر وما انتقموا بأن حجبوكم  
هل كان مُسْمِعَكَ السلامَ مشاغبا      أم كان غير مشوق رائيكما ؟  
إنّا وإيّاك ابتليناهم فهل      صدّقوا الورى يوما وهل صدّقوكما ؟  
أولى بهم وقد اتهمنا نصحهم      أن لا تصدقهم إذا نصحوكما

\*\*\*

أرهم مراسك قبل أن يستأسدوا      إنّا لنخشاهم إذا أمنوكما  
يا حبذا يوم ( الجلاء ) ولا نرى      جندا يصول ولا دما مسفوكما

### يخاطب اللورد كتشنر

فى سنة ١٩١١ عين اللورد كتشنر معتمداً لبريطانيا فى مصر ، وكان معروفا عنه الصلف  
والفطرسه ، فاستقبله الكاشف بقصيدة رائعة تفيض وطنية وشمما وإباء . قال فى مطلعها :

مهلاً لمتحن الطريق خطاكا      إن كلفوك لغاية إدراكا  
فى مصر شعب لا يُضام ومالك<sup>(١)</sup>      متفرد لا يقبل الإشرাকা  
ما أنت حابس نيلها يوما ولا      أهرامها مهدومة بقواكا  
الله أكبر من حبوشك سطوة      والدهر أبعد من مدى مرماكا  
إلى أن قال :

هل يُذنب الجرحى إذا هم حاولوا      دون الضوارى صيحةً وحرًاكا ؟  
لسنا قطيعا غابَ راعيهِ كما      كنا ولست الضيغم الفتاكا  
إن كنت طلق الوجه أو متجهما      فالله يعلم منتهى نجاكا

(١) لعله يقصد بالمالك الأمة فهى مصدر السلطات ولا تقبل إشرাকা فى سيادتها .

ولعل شأنك في مشييك غير ما أسلفت في عنفوان صبا  
إلى أن قال :

واذكر لوادى النيل نعمته عسى تُعطي بنيه بعض ما أعطاك  
فإذا تجاوزت الكنانة فافتتح ماشاء عزمك واصعد الأفلاك  
في غير مصر ذرائع ومواقع للمستزيد مطامعا وعراكا  
ولئن غضبت على الأباة فصبرهم أولى وأجمل من رجاء رضاكا  
فاعرف لهم عذر الحريص إذا هم لم يسلموا لك ما تنال يداكا

### يبشر بالاشتراكية

في أعقاب الحرب العالمية الأولى و بعد توقيع معاهدة الصلح في فرساي (مايو سنة ١٩١٩) بين ألمانيا والحلفاء ، نظم الكاشف قصيدة عصماء تناول فيها شتى المعانى السياسية والوطنية . فمن قوله يبشر بالاشتراكية :

للاشتركية العقبى إذا شملت شتى الشعوب وجاراها المجارونا  
فلا الكثيرون ملكاً للأقلينا ولا الأقلون ملكاً للكثيرينا  
ولا نرى واحداً ملأى خزائنه بالمغنيات وآلأفا يجوعونا .  
ولا نرى درة في رأس محتكم تهفو إليها قلوب المستظلينا

### يندد بغدر الإنجليز وتنكرهم لمصر

وقال في هذه القصيدة يندد بغدر الإنجليز وتنكرهم لمصر بعد أن عاوتهم في تلك الحرب :

يا نائلين من الحرب العوان سوى ما كان منتظراً منها ومظنوننا  
نَجَوْهُمُ من رزاياها ومالككم لا تدكرون رفاقا غير ناجينا ؟  
مدُّوا الحديد لكم في كل مرحلة وذلُّواكم أطوادها لينا<sup>(١)</sup>

(١) يشير إلى تسخير العمال المصريين في مد السكك الحديدية في سيناء إلى العرش أثناء الحرب العالمية الأولى .

ورابطوا لأعاديكم على هدف  
وكم عتبا على قوم لأجلكم  
وقلتم لم ينل قوم بغير دم  
ونال من دمنا في عصر جندكم  
فهل غلتم خطايا الأبرياء به  
أستهيون بالإنسان ماثلكم  
هبوا حتى مصر والسودان مزرعة  
ورثتم خصمكم ميتا وصاحبكم  
وأخفوا النيل بالأردن ساقينا  
وهم إينا الأحباء المحبونا  
حرية فذلناه مضحينا  
مانال منه عداكم في فلسطينا  
أم لا تزال خطيئات البريئنا ؟  
وتؤثرون عليه الماء والطينا ؟  
أيرهب الأجراء المستغلونا ؟  
حيًا ، ومازلتم في الأرض تسعوننا

\*\*\*

جربتمو مصر في تقيدها زمتنا  
أمتم مصر فيما نال أمتكم  
وقلتم : مصر للهند السبيل فإن  
أما إلى الهند إلا مصر من سبيل  
يهدد الهند أهله وجيرته  
خافوا سوانا وأعطونا أمانينا  
وإن فردا لذي ملك يبذ به  
عن أى شىء لمصر تسألون وقد  
بالسيف والنار يدعو الناس جندكم  
ضعوا السلاسل عنا واطلبوا جدلا  
وربما قبلت دعواكم دول  
فجربوا مصر في إطلاقها حيننا  
فأى شىء على مصر تخافونا ؟  
ضاع السبيل أضعنا الهند ساهينا  
ملأى شواهين أو ملأى سراحينا<sup>(١)</sup>  
ولا يزال سبيل الهند مأمونا  
فما تضرركم يوماً أمانينا  
خير له من جماعات يشورونا  
هزرت مسائل مصر الهند والصينا<sup>(٢)</sup>  
وتطلبون من الصرعى مجيئنا  
تروا أدلة مصر والبراهينا  
وأهل مصر أباة غير راضينا

(١) السراحين : الذئاب .

(٢) يشير إلى تأليف الحكومة البريطانية اللجنة المعروفة بلجنة ملر بدعوى البحث عن أسباب ثورة  
سنة ١٩١٩ والوسائل لملافة هذه الأسباب .

لَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ الْأَمَانَ غَايَتَهُمْ      أَخَافُ قَوْمًا سِوَاهُمْ لَا يَبَالُونَ  
وَلَيْتَ مِنْ زَادِ قَوْمًا قُوَّةً وَغَنًى      يَرْعَى وَيَحْرَسُ أَقْوَامًا مَسَاكِينًا  
أَتَسْفِكُونَ لِمَظْلُومٍ دِمَاءَكُمْ      وَبِالْكَلَامِ عَلَى عَانٍ تَضُنُّونَا ؟  
وَهَلْ وَفَيْتُمْ بِمِيثَاقِ لِمِصْرَ كَمَا      رَعَيْتُمْ الْعَهْدَ لِلْبَلْجِيكِ مَوْفِينَا ؟  
كَمْ أَعْجَبْتُمْ مِنَ الْأَحْرَارِ عَزَّتْهُمْ      كَانُوا مَوَالِينَ أَوْ كَانُوا مَعَادِينَا  
فَهَلْ ذَكَرْتُمْ وَأَكْبَرْتُمْ لَنَا غَرَضًا      كَمَا ذَكَرْتُمْ وَأَكْبَرْتُمْ (وَسَنْطُونَا) <sup>(١)</sup>  
كَمْ أَنْجَبَ الْبَطْلُ الْأَحْدَاثَ عَالِيَةً      وَأَنْجَبَ الْحَدَثُ الْأَبْطَالَ عَالِينَا  
كُنَّا أَمَانَةً دَهْرَ عِنْدِكُمْ وَأَتَى      وَقْتُ الْأَدَاءِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّونَا ؟  
وَقَدْ أَقْرَأَ لِمِصْرٍ كُلِّ مَنْتَصِفٍ      بِحَقِّ مِصْرٍ فَهَلْ أَنْتُمْ مَقْرُونَا ؟  
وَقَدْ أَصْرَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا فَعَلَى      أَيِّ الْمَآرِبِ أَصْبَحْتُمْ مِصْرِينَا ؟

### يَحْذِرُ قَوْمَهُ مِنَ التَّحَالُفِ مَعَ بَرِيطَانِيَا

وفي هذه القصيدة ( التي نظمها في أواخر سنة ١٩١٩ ) يحذر قومه من فكرة التحالف بين مصر وبريطانيا . قال :

أَوَاهِبُونَ لِمِصْرٍ كُلَّ مَا طَلَبْتَ      أَمْ آخِذُونَ بِمَقْدَارٍ وَمُعْطُونَ ؟  
وَإِنْ رَفَعْتُمْ عَنِ الْوَادِي حَايَتَكُمْ      فَمَا اسْمُ لِحَقِّهَا فِيمَا تُسَمُّونَا ؟  
وَإِنْ تَرَوْا بَدَلًا مِنْهَا ( مَحَالْفَةً )      فَمَنْ لَنَا بِضَمَانَاتِ الْمَسَاوِينَا ؟  
إِنَّا لَنَعْجِزُ عَنْ حَقِّ الْخَلِيفِ وَعَنْ      حَقِّ الشَّرِيكِ وَأَنْتُمْ تَسْتَزِيدُونَا  
وَمَا مَجَاوِرَةُ الْأَقْوَى وَشَرِكْتَهُ      إِلَّا كَمَا جَاوَرَ الْعَصْفُورُ شَاهِينَا  
ادْعُوا بَنِي مِصْرٍ أَنْدَادَكُمْ وَادْعُوا      وِلَاةَ مِصْرٍ مَلُوكًا أَوْ سُلْطَانِينَا  
وَغَادِرُوهَا لِأَكْفَاءِ تِجَارِبِهِمْ      تُغْنِيهِمْ عَنْ تَكَالِيفِ الْمَشِيرِينَا

(١) جورج واشنطن محرر أمريكا ، وكان على رأس الجيش الوطني الأمريكي الذي حارب الإمبراطورية البريطانية واستقلال الولايات المتحدة سنة ١٧٨٣ بعد أن انتهت الحرب بظفر الأمريكيان .

يفدون مصرَ وإن شاكت منابتها      وإن جرى نبيها مهلا وغسلينا  
وإن تدفق في البيداء منصرفا      وإن أقام وراء السدّ مخزونا  
أحرار مصر تباريهم حرارها      ففاديات كما نرجو وفاديننا

### يندد بالاستعمار والظغيان

وفي هذه القصيدة يندد بالاستعمار والظغيان ويحملهما مسئولية الحرب الطاحنة التي كتوت الشعوب بناها . قال :

أمضى على الصلح قومٌ يعشون به      وقد نأى عنه قومٌ غير مُضمينا  
تنفس الصعداء اليومَ بعضهم      ولم يزل بعضهم أسوان مخزونا  
هل يعرف الدهر حربا كالتى شهدت      تلك الثماني يتلوها ثمانونا  
صناعةٌ هي يمتازُ الملوك بها      على العباد الأذلاء الطيعينا  
أم كانتِ المرضَ الموروثَ في دولٍ      أعيتَ طبائعها السُّودُ الداوينا  
ما كانت أكبر آثام الأنام وما      أذكى وأغلى الضحايا والقراينا  
أين الأسرَةُ والتيجان أسألها      عن الملك الطغاة المستبدينا  
الرافعين على الأشلاء دورهم      المالمين دماً تلك المياديننا  
جنتُ على ملكهم أسلاب غيرهم      فهل تذكر هذا المستغلونا ؟  
إلى أن قال :

دانت لعسكرٍ ( ولسون ) جابرةٌ      وأين ما صنعت آراء ولسونا<sup>(١)</sup> ؟  
أغرى البرية باستقلالهم ونأى      عنهم وهم بالذى أغرى يهيونا

(١) ولسون الرئيس الأسبق لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية . يشير الشاعر في هذا البيت والآيات التالية إلى مبادئ ولسون التي أعلنها حين دخول أمريكا الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها وكيف تنكر لها بعد انتصار الحلفاء .

## القوة سناد الحق

والحق في كل عصر فاقد سندا إن لم يجد طلبا بالبأس مقرونا  
فدو السلاح هو المرهوب جائته إذا انثنى الأعزل المغلوب مغبونا

## أمل مصر في بنها

وختم هذه القصيدة الرائعة بقوله :

من لم ير اليوم في العمران موضعه لم يلق في غده دنيا ولا دينا  
ونحن أولى بأن نرعى مواطننا نوفي المكايل فيها والموازننا

## مؤتمر لوزان

### الحق للقوة

في سنة ١٩٢٣ ترامت الأنباء عن مؤتمر لوزان بأنه يخذل مطالب الشعوب الشرقية  
فقال الكاشف يدعوها إلى القوة والتعاون في مكافحة الاستعمار :

عودوا إلى البأس بعد اللين فهو لكم  
لاحق للشرق إلا في معاقله  
قد يفعل البأس ما لا تفعل الخطب  
والحق منقلب في الغرب مغترب  
هل يملك الحكم في (لوزان) خصمكم  
ما كان (كرزون) بالوفى لأمته  
إلى أن قال :

إني لأشفق من يوم على دول  
ممالك الشرق والإسلام تذكرة  
يقضى الحديد عليها فيه والهب  
فالشرق أسوان والإسلام ينتحب  
أين الأمانة والميثاق بينكم  
والبيت منتهب و (القدس) مغتصب  
مجد الرجال على مقدار ما بذلوا  
من الدم الحر لا الدمع الذي سكبوا

ذودوا عن الوطن الغالى وعن شرف  
ومن أراد حياة العز طيبة  
بذلُ النفوسِ له بعض الذى يجب  
فالأرض تحمله حرا أو الشَّهْبُ

\*\*\*

يا وafd الشرق جوابا بلاسند  
مسير كل قبيل بعد جولته  
فى الغرب ينتظر العقبى ويرتقب  
ماخطه فى فروق الفتية النجب  
فصل الخطاب لهم بعد القضاء غدا  
أين السلام وأين العاملون له ؟  
وأنه أمر الأمر جدّ القوم أو لعبوا  
كل يمد وراء الغيب غايته  
وليس يعلم ما يأتى به رجب

يتندر على عيد ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

قال من قصيدة له فى مارس سنة ١٩٢٣ يتندر على عيد الاستقلال الذى جعلوا تاريخه  
يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ حيث أعلن الملك فؤاد استقلال مصر على أثر صدور تصريح  
٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ :

يا عيدَ الاستقلال أنتَ له خيالٌ أم حقيقة ؟  
للعتيق أم للسرِق ما خطؤه فى تلك الوثيقة  
أبمهرجانٍ تحتفى الـ نظمأى وتحتفل الغربية ؟  
وتنال مصر مرامها من بعد ما سدوا طريقه<sup>(١)</sup>  
يتكلفون<sup>(٢)</sup> الصالحات لها وتأبأها السليقة  
إن أطلقوا أمس البلا د فمهم ليست طليقة  
وحديقة أضحت ول كن للغريب جنى الحديقة

(١) يشير إلى الإنجليز الذين وضعوا العقبان أمام مصر فى جهادها لتحقيق أهدافها .  
(٢) الإشارة هنا أيضاً إلى الانجليز .

وإن استبدَّ بنيلها قَتَلَ الشقيقة بالشقيقة<sup>(١)</sup>

\*\*\*

واحرَّ أكبادٍ إلى حرية الوادي مشوقه  
هـذا زكى دمي لها أجد الرضا في أن أريقه

\*\*\*

آنخازلُ زعماءِ مصرَ أمامَ هاوية عميقه ؟  
أى العقاب أحق بالرجل الذى يؤذى رفيقة ؟  
عاد الغريمُ لمصر يعبس بعد خدعته الدقيقة  
فإن افترقم عنده كنتم جميعكم فريقة

يحذر من نوايا الإنجليز ويدعو النواب إلى أداء واجباتهم

وقال من قصيدة له يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذى اجتمع فيه البرلمان الأول  
وكان سعد زغلول يتولى رئاسة الوزارة الأغلبية :

سلاما على حصنكم والعلم ورعياً لندوتكم فى الأمم  
سلاما على ذلك الملتقى سلاما على ذلك المزدهم

إلى أن قال :

أمانة مستوثق معلمي لكم من سرائره ما كتم  
وهذا غريمكم<sup>(٢)</sup> الملتوى تجمل بعد الأذى واحتشم  
تولى بغاياته عابسا وعاودها فانتا فابنتم  
إلى أجل أم إلى منتهى مراميه يلزمكم ما التزم

(١) مصر والسودان .

(٢) يقصد الاحتلال .

وهل ينجلي الأفق أم يرتقى بعاصفة بعد هذا النَّسَمِ  
ولو كان يعرف عُنْبِي الزَّنا ع في الحق من زمن لانحسَم  
وقال يدعو إلى التآخي وصفاء القلوب بين المواطنين :

وليس يقالُ فريقٌ هَفَاً وليس يقالُ فريقٌ ظَلَمَ  
يضيع على مصر هذا النعي سم إن لم يكن كل بيت أجم  
وما أنا بالأمن المطمئن إلى المستعد الذي لم ينم (١)  
أعد المرابط في المسلكين ومن ملك المسلكين اقتحم  
وهل يترك الذئبُ عاداته وإن لبسَ الذئبُ ثوب الغنم ؟

\*\*\*

وداهية مرجف بالذي تعدى به غيره فانهزم  
وليس الذي قاله حجةً فقد أَلِفَ الناس هذا النغم  
وهل يستطيع اغتصاب الرقا ب من يمراس النفوس اصطدم  
وما صنعت بالمغير القلا ع صُنِعَ إِبائكم والشم  
وحسبكم شملكم عُدَّةً وحسبكم صبركم معتصم  
وما أحسن العفو من قادر إذا ما اشتهى حاقداً وانتقم

\*\*\*

سيجلو عن الأرض جَبَّارُها ويلبث فيها كريمُ الشِّمِ  
ولا دولة لسوى المصلحين ولا مُلكٌ إلا لأهل الهمم

### عيوب الحزبية

وقال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له حين اشتد التناحر بين الأحزاب ، يدعو إلى نبذ الخصام :

(١) يريد الانجليز .

وقفتُ وما أدري أُعدَّ حوادثًا      تدور أمامي أم أُعدَّ ذنوبًا  
تحمّلت عن قومي نصيباً من الأسي      ولم أرجُ من أجر الجهاد نصيباً  
وأمعنتُ في غيب المقادير علني      أرى فرجا للأمتين قريباً  
وليس بمغنٍ أمة خصبُ أرضها      إذا لم يكن خلق الرجال خصيباً

\* \* \*

تنازع قومي اليومَ جنداً وقادةً      فلم أر إلا سالباً وسلبياً  
مبادئُ أحزاب أرى أم منافعا      توالى صنوفاً بينهم وضروباً ؟  
تقضت حروب العالمين ولم أزل      أرى بين أبناء البلاد حروباً  
بقومي على قومي استعان غريبهم      فصال شمالاً واستطال جنوباً  
فن لم بالمنفذ الأمر حازماً      إذا لم يطيعوا نافذاً وحسيباً  
يردم بعد القطيعة والنوى      رفاقاً كما يلتقي العليل طيباً

قريتي

قصيدة نظمها بهذا العنوان سنة ١٩٣٦ ، يصور فيها حياته في بلدته (القرشية) ويؤثرها على حياة المدن ، قال :

جمعت في العيد حولي سائر الآل      وملتقى الآل حولي كلُّ آمال  
أباً دعوني وما لي فيهم ولد      ولست للقوم غير العمّ والحال  
كأنتي وهم في الدار مطلع      منهم على أمم شتى وأجيال  
إلى أن قال في إثاره الإقامة في الريف :

أقت في الريف لا أشقى بطاغية      من الرجال ولا لاهٍ وختال  
وعشت بالرطب من بقل وفاكهة      فيما ملكت وماء فيه سلسال  
أطلت فيها اعتزال العالمين ولي      بكل ناحية همي وأشغالي  
لقيت في عِشرة الجهال عاطفةً      لم ألقها من رجال غير جهال

## يحذر قومه من مفاوضات سنة ١٩٣٦

وعرج في هذه القصيدة بالمفاوضات التي كانت جارية وقتئذ بين مصر وبريطانيا وأسفرت عن معاهدة سنة ١٩٣٦ ، فحذر قومه من مغبة هذه المفاوضات ، قال :

ولم أزل بينهم للخصم متّقياً      دخائلا هي في ذهني وفي بالي  
أخشى على رسلهم نيّاته وهمُ      منه أمام جلاميد وأدغال  
وما تزال كما كانت سياستهُ      يدور فيها بأشكال وألوان  
وموضع الند أرجو عنده لهم      لا موضع الصيد من أنياب رُبال  
وقد يكون لهم من ضيقهم فرجٌ      كما تُدافع أهوالٌ بأهوال

وظل الكاشف في قريته وعزلته ، وفيما لشعره ومبادئه ، إلى أن أدركته الوفاة في

٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ .